باب الأخبار العلمية

رحلة جوية الى فلسطين (١)

قد يكون من قبيل الامتهان لعقول القراء ان نقول اليوم ان الطيران ارتقى او انهُ آخذ في الارتقاء ، وبوجه خاص لان الصحف تشير في كل فرصة سانحة الى فعال الطيارين وآثارهم العجيبة في السرعة والتحليق وقطع المسافات الطويلة . فاجتياز المسافة بين لندن وملبورن في أقل من ثلاثة أيام من قبيل المعجزات ، وسرعة الملازم آجلو الايطالي عند قطعه ما معدله ٤٤٩ ميلاً في الساعة ، تكاد تقرب من سرعة الصوت ، وعلى ذلك فقد لا يدهشهم ان تجتاز الطائرة الخاصة بشركة مصر للطيران المسافة بين القاهرة واللد في ثلاث ساعات

ولكن يجب عليَّ ان انبه الى ان هناك فرقاً كبيراً بين الطائرات التي تصنع للسباقات ، ويطير بها الطيارون لغرض خاص ، كالتفوق في السرعة او طول المسافة من غير وقوف او غير ذلك ، والطائرات التي تصنع لتنظيم خطوط الطيران التجاري وهي التي يعتمد عليها في امانة جانبها ودقتها في المحافظة على مواعيد القيام ومواعيد الوصول وراحة المسافر في اثناء الطيران . فهذه الطائرات تصنع في الغالب لتكون « وسطاً ذهبيًّا » جامعاً بين اهم مميزات الطيارة — وهي سرعة الانتقال وقواعد الاقتصاد في ما تنفقه من وقود وما يجب ان تتقاضاه من الركاب

وطائرات شركة مصر للطيران جامعة لهذه المميزات على اوفى وجه

***

لقد اتيح لي من قبل ان اقطع المسافة بين لندن وباريس مراراً بالطائرة فلم الق في رحلاتي السابقة من راحة في السفر ، او عناية ولطف من قبل رجال الشركة في مكاتبها المختلفة اكثر مما لقيت في رحلتي الاخيرة بين مصر وفلسطين . فمواعيد السفر في جميع تفصيلاته مضبوطة لا تتقدم دقيقة ولا تتأخر دقيقة . وعبارة الرجال من سائق السيارة الى سائق الطائرة الى رجال المكتب جميعاً عبارة كلها لطف وادب . حتى ولو جفا كلامك قليلاً على غير قصد منك . بل ان سائق الطائرة نفسه يهتم بالركاب في اثناء الطيران ، فيكتب على قطعة من الورق احياناً اسم المكان المحاذي للطيارة على الارض وسرعتها وعلوها ، لان حديث العهد بالطيران لا يستطيع ان يتبين جميع هذه الحقائق من مراقبة الخارطة

(١) دعي رئيس تحرير المقتطف الى القدس لالقاء محاضرة في نادي جمعية الشبان المسيحية فيها فاختار ان يذهب اليها طائراً وفي هذا المقال وصف لرحلته الجوية

او مقياس السرعة والعلو . ولما كان السفر بالطائرات يقع احياناً حوالي الظهر او بعده ، يجد كل راكب في كرسيه علبة طريفة تحتوي على قطع من السندوتش الفاخر وفاكهة جيدة وزجاجة ماء معدني مع الادوات التي تفتحها وكأساً من الورق ولوحاً صغيراً من الشكولاته . وعلى العلبة رقعة كتب عليها « مع تحيات شركة مصر للطيران » . واني على ما اذكر الآن دفعت ثمن مثل هذه العلبة في اوربا نحو اربعة شلنات . ومما يحسن ذكره هنا اننا قرأنا صحف مصر الصباحية يوم الاثنين في اثناء عودتنا بعد ظهر ذلك اليوم ، لان الشركة كانت قد وضعت في الطائرة الذاهبة صباحاً الى فلسطين نسخاً منها . واغرب من ذلك انك قد تكون وحدك بين الركاب قاصداً الى القدس فتقدم لك الشركة مع ذلك سيارة خاصة تسير بك من اللد الى مقرك

فشركة مصر للطيران من هذا القبيل مثل يضرب في اتقان الخدمة ورعاية المسافرين

***

أفطرت في بيتي بالقاهرة في الساعة السابعة صباحاً وذهبت الى فندق الكونتنتال حيث تنتظر سيارة الشركة فركبتها مع مسافرين آخرين الى مطار المظلة في الساعة السابعة والنصف فبلغناه حوالي الساعة الثامنة حيث وزن كل من الركاب وأمتعته ثم فتشت هذه الامتعة من قبل مصلحة جمارك مصر وبصمت جوازات السفر . ودخلنا الطيارة فتحرك الركاب العالي في الساعة الثامنة والربع تماماً . درجت الطيارة على الارض مئات من الأمتار ثم رفعت ذيلها وزادت سرعتها فاذا هي في الجو متجهة الى بور سعيد ، فبلغناها في نحو ساعة — والمسافة بين المظلة وبور سعيد مائة ميل في خط مستقيم — مارين فوق بلبيس وفاقوس وبحيرة المنزلة

لم نقف في بور سعيد ، لان جميع الركاب كانوا قاصدين الى فلسطين ، فبلغنا البحر المتوسط مارين فوق أحياء المدينة الغربية فرأينا بيوتها وشوارعها ومدخل القنال وبور فؤاد ، كأنها رقعة يبني عليها الطفل بالحجارة والمكعبات بيوتاً ويخطط مدناً . ثم اتجهنا الى الشرق الشمالي وسرنا محاذين للشاطئ ، صحراء سيناء الى يميننا والبحر الى يسارنا ، فمررنا قبالة العريش ورفح وغزة الى ان بلغنا الرمال التي الى جنوب يافا . فتحولت الطيارة الى اليمين محلقة فوق منطقة البرتقال المشهورة فرأينا « البيارات » واستطعنا ان نتبين مبلغ اشجارها من النمو ، باختلاف ما يظهر من التربة الحمراء بين الاشجار ورأينا الخطوط المتنقشة التي غرست فيها . وفي الساعة الحادية عشرة والربع نزلت الطيارة في مطار اللد ، والمسافة بين مطار المظلة ومطار اللد في الخط الذي سرنا فوقه نحو ثلاث مائة ميل

هناك فحصت جوازات السفر وفتشت الامتعة ، او سئل الركاب عما فيها ، وفي الساعة الثانية عشرة والنصف كنا في القدس فتناولنا طعام الغداء فيها على أحسن حال

وقد سرنا في الخط نفسه عند العودة ، فطارت بنا الطيارة في الساعة الواحدة والنصف تماماً من مطار اللد فبلغنا المظلة في الساعة